اذا رجع واولته اذا رجعته وصرفته لانك لما تاملت في موضع اللفظ
وصرفت اللفظ الى بعض المعاني خاصة فقد اولته اليه وصار ذلك
عاقبة الاحتمال بواسطة الراي قال الله تعالى هل ينظرون الا تاويله
اي عاقبته وليس هذا كالمجمل اذا عرف بعض وجوهه ببيان المجمل
فانه يسمى مفسرا لانه عرف ببيان قاطع يسمى مفسرا اي مكشوفا
كشفا بلا شبهة ماخوذ من قولهم اسفر الصبح اذا اضاء اضاءة لا شبهة
فيه وسفرت المراة عن وجهها اذا كشفت النقاب ويكون هذا اللفظ
مقلوبا من التفسير وهذا معنى قول النبي عليه السلم من فسر القران برايه
فليتبوأ مقعده من النار اي قضى بتاويله واجتهاده على انه مراد
الله تعالى لانه نصب نفسه صاحب وحي وفي هذا ابطال قول المعتزلة
في ان كل مجتهد مصيب لانه يصير الثابت بالاجتهاد تفسيرا او قطعا
على حقيقته مرادا وهذا باطل واما القسم الثاني فان الظاهر اسم
لكل كلام ظهر المراد به للسامع بصيغته مثل قول الله تعالى فانكحوا
ما طاب لكم من النسا فانه ظاهر في الاطلاق وقوله تعالى واحل الله
البيع وهذا ظاهر في الاحلال واما النص فما ازداد وضوحا على
الظاهر بمعنى من المتكلم لا في نفس الصيغة ماخوذ من قولهم نصصت
الدابة اذا استخرجت بتكلف منها سيرا فوق سيرها المعتاد وسمي
مجلس العروس منصة لانه ازداد وضوحا على سائر المجالس بفضل
تكلف اتصل به ومثاله قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النسا مثنى وثلاث

ورباع فان هذا ظاهر في الاطلاق نص في بيان العدد لانه سيق الكلام
للعدد وقصد به فازداد ظهورا على الاول بان قصد به وسيق له الكلام
ومثل قوله تعالى واحل الله البيع وحرم الربوا فانه ظاهر للتحليل والتحريم
نص في الفصل بين البيع والربوا لانه سيق الكلام لاجله فازداد وضوحا
بمعنى من المتكلم لا لمعنى في صيغته وحكم الاول ثبوت ما انتظمه يقينا وكذلك
الثاني الا ان عند التعارض النص اولى من الظاهر واما المفسر فما ازداد
وضوحا على النص سوا كان بمعنى في النص او بغيره بان كان مجملا فلحقه
بيان قاطع فانسد به باب التاويل او كان عاما فلحقه ما انسد به باب
التخصيص ماخوذ مما ذكرنا وذلك مثل قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم الايه
فان الملائكة جمع عام يحتمل التخصيص فانسد باب التخصيص بذكر الكل
وذكر الكل احتمل تاويل التفرق فقطعه بقوله اجمعون فصار مفسرا
وحكمه الايجاب قطعا بلا احتمال تخصيص ولا تاويل الا انه يحتمل النسخ
والتبديل فاذا ازداد قوة واحكم المراد به عن احتمال النسخ والتبديل
سمي محكما من احكام البنا قال الله تعالى منه ايات محكمات وذلك مثل
قوله تعالى ان الله بكل شي عليم واما الاربعة التي تقابل هذه الوجوه
فالخفي اسم لكل ما اشتبه معناه وخفي مراده بعارض غير الصيغة لا ينال
الا بالطلب وهو لكنه ماخوذ من قولهم اختفى فلان اي استتر في مصره بحيلة
عارضة من غير تبدل في نفسه فصار لا يدرك الا بالطلب وذلك كمثل النباش
والطرار وهذا في مقابله الظاهر ثم المشكل وهو الداخل في اشكاله وامثاله

Copyright © King Saud University